



كلية الآداب



قسم اللغة العربية

التَّراسلُ في الشَّعرِ العَبَّاسيِّ (دراسةٌ لِنَمَاجٍ مُختارة)

إعداد الباحثة:

مى أشرف إبراهيم بخيت

دراسة مقدمة لنيل درجة
الماجستير

تحت إشراف

د. إسلام حسن الشرقاوي

(مدرس الأدب والنقد بقسم
اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة عين شمس)

أ.د عبد الناصر حسن محمد

(أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة
العربية - كلية الآداب جامعة
عين شمس)

(٢٠١٦)



جامعة عين شمس - كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان الدراسة: التراسل في الشعر العباسي

(دراسة لنماذج مختارة)

اسم الباحث: مي أشرف إبراهيم بخيت

الدرجة العلمية: ماجستير.

القسم التابع له: قسم اللغة العربية وآدابها.

اسم الكلية: الآداب.

الجامعة: عين شمس.

سنة التخرج: ٢٠١٣.

سنة المنح:



جامعة عين شمس - كلية الآداب

إدارة الدراسات العليا

عنوان الرسالة: التراسل في الشعر العباسي.

(دراسة لنماذج مختارة)

اسم الباحث: مي أشرف إبراهيم

الدرجة العلمية: ماجستير.

لجنة الإشراف: أ. د / عبد الناصر حسن.

د / إسلام حسن الشرقاوي

لجنة المناقشة: أ. د / عبد الناصر حسن، مشرفاً.

أ. د / محمد يونس عبد العال، مشرفاً ورئيساً.

أ. د / خيرى محمد دومة عضواً.

الدراسات العليا: تاريخ التسجيل : ١٦ / ٣ / ٢٠١٥ م

أجيزت بتاريخ : / /

ختم الاجتياز

موافقة مجلس الجامعة

موافقة مجلس الكلية

المخلص

يرى بعض الباحثين^١ أنه يمكننا الوصول إلى طبيعة النفس البشرية في عصر ما وفي بيئة ما من خلال دراسة الأدب، كما يمكننا الوصول إلى طبيعة الحياة الفكرية والشعورية من خلال فهمنا وتحليلنا للأعمال الفنية؛ ومن ثم فإن هذه الدراسة عُنيّت بالفترة العباسية بوصفها واحدة من أغنى عصور الأدب والفكر.

وقد اخترت من الأدب العباسي الشعر على وجه الخصوص؛ إذ إن الشعر يحتاج إلى الموهبة القادرة على ترجمة ما يضطرم في النفس من أحاسيس ومشاعر، وقد تمتزج مشاعر الشعراء وأحاسيسهم فيبدعون صورًا خلابة، يعبرون فيها عما يرونه بقلوبهم، وما يسمعونه بأعينهم، وهذا ما يعبر عنه بالتراسل.

^١ ومثالهم: عز الدين إسماعيل، عبد القادر القط، شوقي ضيف...إلخ

وقد قسم الباحث دراسته على النحو التالي:

مقدمة، ثم تمهيد تحدث الباحث فيه عن مصطلح التراسل، وعن علاقة الصورة الشعرية بالحواس الخمس، ثم الصلة البلاغية بين تراسل الحواس والصورة الشعرية، لاسيما الاستعارة والتشبيه. ثم ولج الباحث بعد ذلك للمعجم الشعري المشكل للصورة التراسلية.

يأتي الفصل الأول بعنوان: التراسل في الغزل؛ وقد قُسم هذا الفصل إلى المباحث الآتية: ذكر صفة الألفاظ المسموعة، تضافر الغزل مع الخمریات، الأعین الجّارحة، نعت الخدود المشمومات، حديث الدموع، أصوات المحبين المتذوقة، أحاديث الهوى المشمومة، المحاكاة بين الأحاديث والمُبصّرات، تبادل المتذوقات مع الحواس الأخرى، نعت اللمس ومدركاته، التراسل الوجداني في الغزل.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: التراسل في الوصف،
وقد تمثلت مباحثه في: وصف الخمر ومجالسه، وصف
الطبيعة، وصف النبات والرياض والأزهار، مزج الغزل
بوصف الطبيعة، وصف الحرب، ووصف الحيوان.

وقد جاء التراسل في المدح ليعلن بدء الفصل الثالث
الذي تمثلت مباحثه في: التراسل في ذكر الممدوح والثناء
عليه، والتراسل في ذكر محامد الممدوح: (الشجاعة،
والكرم، وحسن الخلقة).

أما الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان: "النماذج
المختارة من شواهد التراسل في الشعر العباسي تبعاً
للأغراض المختلفة" وقد تمثلت مباحثه في نماذج التراسل
المختارة وفقاً للحاسة (وقد اقتصر التأويل على الأغراض
التي قلت شواهدا ولم يفرد فصول لها) في: - الغزل،

والوصف، والمدح، والرثاء، والزهد، والتصوف، والفخر،
والهجاء.

وأخيرًا الخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع التي استعان بها في
دراسته.

المقدمة

يرى بعض الباحثين^١ أنه يمكننا الوصول إلى طبيعة النفس البشرية في عصر ما وفي بيئة ما من خلال دراسة الأدب، كما يمكننا الوصول إلى طبيعة الحياة الفكرية والشعورية من خلال فهمنا وتحليلنا للأعمال الفنية، ومن ثم فإن هذه الدراسة عُنت بالفترة العباسية بوصفها واحدة من أغنى عصور الأدب والفكر.

وقد اخترت من الأدب العباسي الشعر على وجه الخصوص؛ إذ إن الشعر يحتاج إلى الموهبة القادرة على ترجمة ما يضطرم في النفس من أحاسيس ومشاعر، وقد تمتزج مشاعر الشعراء وأحاسيسهم فيبدعون صوراً خلابة، يعبرون فيها عما يرونه بقلوبهم، وما يسمعونه بأعينهم، وهذا ما يعبر عنه بالتراسل.

ويرجع الفضل في انتشار ذلك المصطلح إلى قصيدتين من نمط السنتو، وهما "التراسل" (correspondences) لبودلير Charles Baudelaire و"الحروف الصائتة" (voyelles) لأرتو رامبو Arthur rambaud (١٨٥٤-١٨٩١) (مخطوطة ١٨٧١).

^١ وأمثلة ذلك عند كل من عز الدين إسماعيل، عبد القادر القط، شوقي ضيف...إلخ

مادة البحث:

مادة البحث عبارة عن نماذج مختارة من الشعر العباسي وفقاً لمجموعة من المعايير، تتمثل في بروز الظاهرة تبعاً للأغراض الشعرية، والتنوع في استخدام ألوان التراسل المختلفة؛ فلن يحاول الباحث -قدر استطاعته- أن يكرر بيتاً لا يضيف شيئاً من حيث الدلالة أو اللون التراسلي.

منهج البحث:

إن المنهج النفسي توفر لديه من الآليات ما يجعله مناسباً لهذه الدراسة فاللغة الشعرية ما هي إلا وسيلة إحياء بالخواطر والمشاعر والأحاسيس والرؤى والأحلام والحالات النفسية من الكاتب إلى القارئ، ولابد لتكامل عملية الإحياء للصور من اللجوء إلى ما يسمى بـ"تراسل الحواس"، ولاشك أن تبادل الحواس لصفاتها يساعد كثيراً على نقل الأثر النفسي.

كما سأستعين بعناصر منهجية تأويلية في إطار المفهوم العام للتأويل الذي يعني قبول تعدد المعنى للنص الواحد؛ فتعدد المعنى يدل على ثراء التراسل ويعضد من بعده الجمالي، كما

يدل على عمق التجربة التي دفعت الشعراء إلى مثل هذا الإبداع. وسأفيد كذلك من بعض مبادئ الرمزيين أمثال بودلير ورامبو وملارمي وغيرهم ممن كان لهم تصور لظاهرة التراسل.

الدراسات السابقة:

ليس هناك دراسات تتناول موضوعي على وجه التحديد بدراسة مستقلة، لكن هناك من الدراسات ما يمكنني الاستفادة منها، ومثالها:

تراسل الحواس في شعر الشيخ أحمد الوائلي؛ لكن الاتجاه الذي سلكه الباحث يختلف عما ذهبت إليه من حيث العصر، والمادة التي وقع اختياره عليها لتكون موضوعاً لرسالته.

كذلك وجدت رسالة بعنوان "الألوان في شعر بشار بن برد" للباحثة جمعة بنت سعيد الزهراني؛ وقد تضمنت دراستها ثلاثة فصول تمثلت في: منابع الصورة في خيال بشار، ودراسة مجالات توظيف اللون في شعر بشار، وتراسل الحواس في شعر بشار بن برد. ونلاحظ من خلال تقسيم الباحثة السابق أنها أفردت

فصلها الثالث للحديث عن تراسل الصورة اللونية فقط، ولم تطرق إلى سائر الصور اللونية إلا في القليل النادر كما صرحت هي بذلك في مقدمتها.

وثمة بحث بعنوان "بلاغة التراسل في القرآن الكريم" للدكتور أحمد فتحي رمضان. والعنوان يصرح بطبيعة المادة البحثية التي اعتمد عليها؛ فقد أقام البحث على دراسة بلاغة التراسل في القرآن الكريم من خلال نماذج تطبيقية، منطلقاً في ذلك من القرآن الكريم، ومن إشارات لمفهوم التراسل عند علمائنا القدامى في جريدة الجمهورية بعنوان "تراسل الحواس في شعر أحمد ضيف الله العواضي".

كما وجدت كتاباً بعنوان "تراسل الحواس في الشعر العربي القديم" يقع في ١٨٠ صفحة تقريباً من القطع المتوسط (A٥)، وقد تناول الكتاب كله ظاهرة التراسل في الشعر القديم حتى نهاية القرن الثالث الهجري مع إضافة نموذجين من الشعر الأندلسي؛ أولهما لابن زيدون في القرن الخامس، وأوائل القرن السادس.

ونستنبط مما سبق أن الكتاب تناول الظاهرة عبر ثلاثة عصور أدبية عند شعراء الجاهلية والمخضرمين، وشعراء العصر

الأموي، ثم شعراء العصر العباسي، وقد لوحظ أن هذه الظاهرة وجدت عند شعراء الجاهلية والمخضرمين وقد صبغت بالملاحق الفنية لهذا العصر، فهي لم تأت خارجة عن الإطار الفني المعروف للشعر الجاهلي.

لذا فإن هذه الدراسة قد اختلفت عن مؤلف الدكتور عبد الرحمن الوصيفي من حيث تناول مفهوم التراسل في ذاته، واتساع المادة العلمية، بالإضافة إلى طريقة التناول؛ فقد عُنيت الدراسة هنا بتقسيم تلك الظاهرة في العصر العباسي وفقاً للغرض الشعري؛ وبيان دور التراسل في تشكيل الأغراض الشعرية؛ إذ يعد التراسل نوعاً من المبالغة التي تضيف ثراء في دلالة الغرض الشعري. بالإضافة إلى ما سبق فقد اختلف الباحث في طريقة التحليل، كذلك اختلف في النماذج المختارة اختلافاً شبه كلي.

هيكل الدراسة:

لتحقيق الهدف من وراء هذه الدراسة رأى الباحث أن يكون
التقسيم كما يلي:

مقدمة، وتمهيد يتحدث الباحث فيه عن مصطلح التراسل
والترجمات المختلفة له، كما ناقش علاقة الصورة الشعرية
بالحواس الخمس، وكيف أن الصورة الشعرية قد تُبنى بالأساس
على الحواس دون أن تتراسل وظائفها بعضها مع بعض. ثم أتى
الحديث على ذكر الصلة البلاغية بين تراسل الحواس والصورة
الشعرية لاسيما الاستعارة والتشبيه. ثم انتقل الباحث بعد ذلك إلى
المعجم الشعري المشكل للصورة التراسلية.

يأتي الفصل الأول بعنوان: التراسل في الغزل؛ وقد قُسم
هذا الفصل إلى المباحث الآتية: ذكر صفة الألفاظ المسموعة،
تضافر الغزل مع الخمريات، الأعين الجارحة، نعت الخدود
المشمومات، حديث الدموع، أصوات المحبين المُتذوقة، أحاديث
الهوى المشمومة، المحاكاة بين الأحاديث والمُبَصَّرات، تبادل
المتذوقات مع الحواس الأخرى، نعت اللمس ومدركاته، التراسل
الوجداني في الغزل.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: التراسل في الوصف، الذي ستمثل مباحثه في: وصف الخمر ومجالسه، وصف الطبيعة، وصف النبات والرياض والأزهار، مزج الغزل بوصف الطبيعة، وصف الحرب، ووصف الحيوان.

وسياتي التراسل في المدح ليعلن بدء الفصل الثالث الذي تمثلت مباحثه في: التراسل في ذكر الممدوح والثناء عليه، والتراسل في ذكر محامد الممدوح: (الشجاعة، والكرم، وحسن الخلقة والفصاحة).

أما الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان: "النماذج المختارة من شواهد التراسل في الشعر العباسي تبعاً للأغراض المختلفة" وقد تمثلت مباحثه في نماذج التراسل المختارة وفقاً للحاسة (وقد اقتصر التأويل على الأغراض التي قلت شواهدا ولم يفرد فصول لها) في: - الغزل، والوصف، والمدح، والثناء، والزهد، والتصوف، والفخر، والهجاء. وقد حاول الباحث استكناه العلل والأسباب التي أفضت إلى قلة بروز الظاهرة في بعض أغراض أشعار العصر العباسي، كما سيتضح من خلال الفصل الرابع.